مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 513– 522
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

منهج توماس كارليل في كتاباته عن محمد ﷺ بين «الإطراء» و «الافتراء»

Thomas Carlyle method in his writings on Muhammad peace and blessings be upon him between "flattery" and "slander"

د/ حملاوي مهتور
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
mehtour.hamlaoui@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/09/26 تاريخ القبول: 2021/07/11

الملخص:
هدفت هذه الدراسة إلى التنبيه على ضرورة تفادي القراءات السطحية لكتابات المستشرقين حول السيرة النبوية، والحث على التحلي بالروح النقدية، وعدم التسرع في إصدار أحكام إيجابية قطعية على كتابات أولئك الذين وصفوا منهم بالمعتدلين والمنصفين للإسلام وللرسول ﷺ ومن هؤلاء المستشرق البريطاني توماس كارليل، الذي تعج كتاباته بالعديد من الافتراءات المتعلقة بنبوة محمد ﷺ، والقرآن الذي أنزل عليه، وهي الافتراءات التي ينبغي تفنيدها.
الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية؛ توماس كارليل؛ الأبطال؛ النبوة؛ القرآن.

Abstract:
This study aimed to warn of the need to avoid superficial readings of Orientalist writings on the Prophet's biography, And calling for a critical spirit, And not to rush to pass positive judgments on the writings of those who were described as being fair to Islam and the Messenger, may God bless him and grant him peace, Among these are the British Orientalist Thomas Carlyle, whose writings are replete with many slanders related to the prophet hood of Muhammad, may God bless him and grant him peace, and the Qur'an that was revealed to him, and these slanders must be refuted.
Key words :biography of the Prophet; Thomas Carlyle; Heroes; Prophecy; The Quran.

مقدمة:

لقد كان للسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم نصيب كبير من نتاج المستشرقين الفكري، ومن المستشرقين من تهجّم على شخصية الرسول ﷺ ومنهم من مدحه، ولا ريب أن معظم دراساتهم عن سيرته عليه الصلاة والسلام مليئة بالأخطاء والافتراءات، والأباطيل، ويعتبر توماس كارليل أحد أبرز المستشرقين البريطانيين الذين كتبوا عن الرسول ﷺ، وقد خصّص له فصلا في كتاب "الأبطال" تحت عنوان "البطل في صورة رسول "محمد بن عبد الله"، وقد دفع هذا بالكثير من قرّائه من مختلف بقاع العالم الإسلامي إلى وضعه في خانة المستشرقين المنصفين .

ويكتسي الحديث عن صورة النبي ﷺ في كتابات المستشرقين عامة وعند أولئك الذين يطلق عليهم اسم المستشرقين المنصفين بوجه خاص أهمية بالغة؛ لما في كتاباتهم من خطر غير ظاهر على العقيدة الإسلامية؛ ففيها الكثير من الافتراء والتحريف، والتزييف للحقائق، وإذا كان المستشرقون قد التمسوا مناهج شتى لتحقيق أغراضهم[1]، فما هو منهج توماس كارليل في كتاباته عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وأين يمكن تصنيف كارليل؟ هل في خانة المستشرقين المنصفين أم في خانة زارعي الشك والمضللين؟

ونسعى من خلال بحثنا هذا إلى التعريف بالمنهج الذي اتبعه توماس كارليل في كتاباته عن الرسول ﷺ، والكشف عما في كتاباته من أخطاء، وتصحيحها، وما فيها من ادعاءات وافتراءات، والرد عليها.

وقد استعنا لأجل الإجابة عن إشكالية البحث بالمنهج التحليلي لتوضيح أفكار كارليل كما وظّفنا بعض جوانب المنهج المقارن، وهذا لإبراز وجه الاختلاف بين منهج كارليل ومنهج غيره من المستشرقين، وقد التمسنا خطة تستجيب لمسعانا المنهجي حيث قسمنا بحثنا على مقدمة، وثلاثة عناصر، وخاتمة، أما في المقدمة فقد عرفنا بالموضوع، وبيّنا أهميته، وضبطنا إشكاليته وحددنا أهدافه وأشرنا إلى المناهج المستخدمة فيه، ورسمنا خطته، وأما العنصر الأول فقد عنوناه بمرحلة البناء في منهج كارليل، وهي المرحلة التي يبدو فيها كلام كارليل عن النبي ﷺ إيجابيا، وأما العنصر الثاني فقد خصصناه للحديث عن مرحلة الهدم في منهج كارليل، وهي المرحلة التي تنكشف فيها الجوانب السلبية في كتابات كارليل عن محمد ﷺ أما في العنصر الثالث والأخير فقد حاولنا البت في مسألة اعتبار كارليل من المستشرقين المنصفين، وأنهينا بحثنا بخاتمة ضمنّاها أهم النتائج المتوصل إليها.

تمهيد:

استخدم توماس كارليل في كتاباته عن الرسول ﷺ منهج البناء والهدم[2]، وإذا كان بعض المستشرقين قد اتخذ أسلوبا مباشرا في التجريح والتشويه لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام[3]؛ فإن كارليل قد استخدم أسلوبا غير مباشر في توجيه افتراءاته على الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فغلّفها بالمديح والتعظيم لشخصه عليه الصلاة والسلام، ويمكن الحديث عن مرحلتين في منهج كارليل، وهما: أولا: مرحلة البناء: وفيها يركّز كارليل على إبراز تلك الصورة المشرقة، والمتلألئة عن سيرة الرسول ﷺ؛ حتى يتوهّم الناس أنه من المنصفين للرسول ﷺ والمدافعين عنه، ثانيا: مرحلة الهدم: وفيها يجرّد كارليل أهم أركان موضوعه من كل مقوماته حتى يسقطه تماما بأفكاره العبثية والهدامة، والتي يستهدف من خلالها تشويه العقيدة الإسلامية والإساءة إليها .

أولا: مرحلة البناء في منهج كارليل

يعتبر توماس كارليل[4] "Thomas Carlyle "(1795-1881) من أبرز المدافعين عن بعض الأفكار العامة المتعلقة بالإخلاص والبطولة والنبوة، وهو يؤكد بأن محمد ﷺ لم يكن أسطورة، ولم يكن رجل ملذات حسية، ولم يكن ساحرا صغيرا يدعو للسخرية، بل كان يتمتع برؤية حقيقية وإيمان حقيقي في ذاته[5] .

وقد أظهر توماس كارليل إطراءه، ومدحه، وتعظيمه للنبي ﷺ، وهذا من خلال الفصل الذي خصّصه له في كتاب الأبطال[6]، وهو ما جعل البعض يرحّب بأفكاره ويسبغ عليها سمات الموضوعية والإنصاف، فقد أشاد كارليل بالإسلام، وبنبي الإسلام، وردّ على ادعاءات المستشرقين بأن الإسلام دين كذب، وأن النبي كذاب ومخادع، يقول كارليل: «وما الرسالة التي أداها إلاّ حق صراح، وما كلمته إلا صوت صادر من العالم المجهول. كلا ما محمد بالكاذب ولا الملفق..»[7].

ولذلك يعيب كارليل على أبناء عصره انسياقهم وراء ما يلفق للنبي ﷺ من زور وبهتان وتصديقهم له؛ حيث نجده يقول في ذلك: لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدين من أبناء هذا العصر، أن يصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمد خداع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثنتي عشر قرنا لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها

ومات عليها هذه الملايين الفائتة الحصر والإحصار أكذوبة وخدعة؟ أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدا»[8].

وعندما يقرأ المسلم كلام كارليل عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يجده منسجما ومتناغما مع تلك الصورة الناصعة والمتلألئة التي يحملها له في ذهنه فهو عنده الصادق الأمين؛ فقد «سماه رفقاؤه الأمين، أي رجل الصدق والوفاء الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره، وقد لاحظوا أن ما من كلمة تخرج من فيه إلا وفيها حكمة بليغة»[9].

ويحرص كارليل على أن يظهر في صورة المدافع عن النبي ﷺ، وهذا من خلال ردّه على ادعاءات وافتراءات المستشرقين؛ تلك التي تصوّر النبي ﷺ في صورة الرجل المهووس بالجاه والسلطان؛ الذي لا يتوانى في استخدام كل الوسائل لبلوغ غايته؛ مؤكدا بأن النبي لم يكن يطمح في يوم ما إلى جاه أو سلطان؛ يقول كارليل: «وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا هذا قط رجلا كاذبا متصنعا يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغية أو يطمح إلى درجة ملك أو سلطان، أو غير ذلك من الحقائر والصغائر»[10] .

ويؤكد كارليل بأنه لا أحد بإمكانه أن ينكر المبادئ الإنسانية والشمائل الأخلاقية الرفيعة التي تحلّى بها النبي ﷺ ذلك أنه قد كان «طوال حياته رجلا راسخ المبدأ، صارم العزم بعيد الهم، كريما برا رؤوفا تقيا فاضلا حرا، رجلا شديد الجد مخلصا، وهو مع ذلك سهل الجانب لين العريكة جم البشر والطلاقة، حميد العشرة حلو الإيناس، بل ربما مازح وداعب. وكان على العموم تضيء وجهه ابتسامة مشرقة من فؤاد صادق»[11].

وإذا كان كثير من المسلمين ممن قرءوا لكارليل قد استحسنوا كلامه عن النبي ﷺ، وتجاوبوا معه، وأشادوا به، وروّجوا له، ووصفوا كارليل بالمستشرق المنصف للإسلام ولنبي الإسلام؛ فإنهم وعلى ما يبدو قد تسرّعوا في إصدار هذا الحكم على كارليل وهذا ما يمكننا تأكيده والكشف عنه من خلال مرحلة الهدم التي تلت مرحلة البناء عند كارليل.

ثانيا: مرحلة الهدم في منهج كارليل

لا يمكن للباحث العربي المسلم أن يدرك زلات وسقطات من تم وصفه بالمستشرق المعتدل، والمنصف، والموضوعي إلا إذا تحرّر من عقدة الانبهار بالإستشراق الأوربي[12]، وتحلّى بالروح النقدية، وتفادي التسرّع في إصدار الأحكام القطعية، وأخذ بعين الاعتبار أن المستشرق، وتحت تأثير ثقافته وبيئته المتشبعة بالروح العدائية للإسلام وتاريخه؛ مهما حاول أن يكون متجردا؛ فلا بد أن ينحرف شعوريا أو لا شعوريا فيجتر بعض المظاهر والصور المشوهة والمسيئة للإسلام من تراثه الأوربي المتراكم عبر القرون، وقد كان هذا هو حال توماس كارليل الذي لم يتمكن من التخلص من التفسير المشوه لسيرة الرسول ﷺ وللقرآن الكريم؛ فهو لم يعترف بنبوة محمد ﷺ، ولا بالوحي الإلهي (القرآن)؛ بل أنه قد نظر إلى الرسول ﷺ على أنه بطل[13] مثل سائر الأبطال؛ كما أنه اعتبر الجهاد قرارا شخصيا لمحمد ﷺ، ولم يكن بأمر من ﷻ.

أ- إنكار النبوة: ينكر السواد الأعظم من المستشرقين المصدر الإلهي لنبوة الرسول ﷺ ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي ﷺ أحيانا، وبخاصة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فمن المستشرقين من كان يرجع ذلك إلى "صرع" كان ينتاب النبي ﷺ حينا بعد حين، ومنهم من يرجعه إلى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي ﷺ، ومنهم من يفسرها بمرض نفسي وهكذا، كأن الله لم يرسل نبيا قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي[14].

وقد نظر كارليل لنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، على أنها نتيجة تفكير عميق في الكون أثناء عزلته بغار حراء ثم استجلى ذلك الغموض بفضل الله، وسطع نور الله في روحه، وسمى ذلك وحيا "جبريل"، ولا غرابة في ذلك فكارليل نصراني، والنصارى لا يؤمنون بالوحي المباشر من الله سبحانه وتعالى إلى البشر[15]، فالوحي عندهم هو مجرد إلهام من الله[16] فنور الله في نظر كارليل، قد سطع في روح محمد ﷺ فأنار ظلماتها، وهذا النور هو ضياء باهر، كشف تلك الظلمات التي كانت تؤذن بالخسران والهلاك وهو وحي الله يهب الفهم والإدراك، وهو العلم والنفاذ إلى صميم الأمور وجواهر الأشياء- وذلك سر من أغمض الأسرار، وكون الله قد أنعم على محمد ﷺ بكشف تلك الأسرار له، ونجاه من الهلاك والظلمة. وأمره بإظهارها إلى العالم أجمع. فإن هذا كله هو معنى كلمة "محمد رسول الله". وهذا هو الصدق الجلي والحق المبين[17]، وكلام كارليل هذا يعني التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ، ومصدرها الإلهي.

لقد جاء إنكار كارليل للنبوة نتيجة لمعتقدات دينية خاطئة لديه تتضح لنا من خلال تفسيره للوحي الذي لم يشر إليه بشكل صريح، إذ يرجع نزول الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أنه نتيجة لتأمل وتفكير عميق وقد لفت كارليل الأنظار إلى أن الرسول ﷺ قد عرف بكثرة التفكير والتأمل، يقول كارليل: «ولوحظ عليه منذ فتائه أنه كان شابا مفكرا»[18]، وهذا الكلام هو تمهيد من كارليل لكي يؤكد بأن الوحي لم يكن إعدادا لمحمد ﷺ من الله عز وجل، وهنا نجد كارليل يصوّر تحنثه عليه الصلاة والسلام في غار حراء بشكل خال من المضمون الديني؛ فهو يعدّه نوعا من الانعزال للاستماع إلى أصوات الكون الغامضة فيقول: «وكان من شأن محمد أن يعتزل الناس شهر رمضان، فينقطع إلى السكون والوحدة دأب العرب وعادتهم... لقد كان يخلو إلى نفسه فيناجي ضميره صامتا بين الجبال الصامتة متفتحا صدره لأصوات الكون الغامضة الخفية... ليفكر في تلك المسائل الكبرى»[19]، والروايات الإسلامية الصحيحة توضّح أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعث كما بعث سائر الأنبياء عليهم السلام من قبله؛ لا كما يدعي كارليل من أن الوحي هو نتيجة للتأمل والتفكير، بل إن مبعثه كان لاصطفاء الله سبحانه وتعالى له لتبليغ الرسالة، وإن جبريل عليه السلام قد نزل عليه لأول مرة في غار حراء، لا كما يظن كارليل من أنه عليه الصلاة والسلام جاءه الإلهام عندما سطع له نور الله.

ومن الروايات ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ[20] يَتَحَنَّثُ فِيهِ، (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِيَ أُولاَتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ" قَالَ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ (العلق الآية1– 5) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي" فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: "أَيْ خَدِيجَةُ! مَا لِي" وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلاَّ. أَبْشِرِ. فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ الله أَبَدا[21].

وإذا كان كارليل قد أنكر نبوة محمد ﷺ فإنه قد اعتبره بطلا، نقل إلى أوربا من الشرق الهمجي[22]، وهو بطل مثله مثل سائر الأبطال كل في مجال نشاطه، يقول كارليل: «أرى في محمد دلائل شعرية كثيرة،

وآيات على أشرف المحامد وأكرم الخصال، وأتبين فيه عقلا راجحا وعينا بصيرة وفؤادا صادقا ورجلا قويا عبقريا، لو شاء لكان شاعرا فحلا أو فارسا بطلا أو ملكا جليلا، أو أي صنف من أصناف البطل»[23].

وهنا ينبغي تأكيد ضرورة التفريق بين مصطلحي النبوة والبطولة فالنبوة تختلف عن البطولة، والعظمة الإنسانية في جانب جوهري ضخم هو جانب "الوحي"، فالنبوة تقوم على الوحي والإخبار عن الله تعالى. أما البطولة فتقوم على العبقرية والإلهام، والذكاء والبراعة، ومن الخطأ أن يوصف النبي بالبطولة والعبقرية، لأن ذلك يعني التماس تفسير مادي دنيوي لأعمال الرسول ﷺ، وذلك يجرّدها من طابعها الجامع بين شخصية النبي وقدراته الفائقة كبشر وبين تأمين الوحي له، وتوجيهه كرسول ونبي مرسل من عند الله[24]. والإسلام يقدّر البطولة ويكرّمها، وبطولة الإسلام هي بطولة فكر لا بطولة أحجار وتماثيل، ولقد حرّر الإسلام مفهوم البطولة من الأسطورة، كما حرره من وثنية التكريم. وهدم فكرة "عبادة البطل"؛ أو تأليهه أو تقديسه، والمثل الأعلى في البطولة الإسلامية هو النبي ﷺ. المؤيد بالوحي والذي لا ينطق عن الهوى[25].

ب- إنكار المصدر الإلهي للقرآن: بدل المستشرقون جهدا كبيرا لإقناع قارئيهم من النصارى بأن محمدا لا يمكن أن يكون نبيا مرسلا، فهو عندهم مجرد دجّال، ومرادهم أن الإسلام ليس دينا إلهيا، وأن القرآن من صنع محمد؛ لفقه وزوره حتى يبرر أعماله الدنيوية أمام العرب الأجلاف الجهال، وقد ذهب بهم الخيال المشوب بالكذب إلى حد أنهم قالوا: أن محمدا كان كاردينالا كاثوليكيا، وكان يطمح أن يفوز بمقعد البابا فلما لم ينتخبه الكرادلة لكرسي البابا غضب وذهب إلى مكة وأعلن دينا جديدا مضادة لروما، ولما كان العرب كلهم نصارى فقد نجح في إغوائهم. وقد أجمع المستشرقون على أن القرآن من صنع محمد ﷺ فكانت النتيجة لهم أن الإسلام ليس دينا إلهيا[26].

وقد اتجهت محاولات وجهود المستشرقين عموما نحو إثبات بشرية القرآن الكريم، وإلغاء مصدره الإلهي موظّفين في ذلك كل الإمكانات العلمية (التاريخية، واللغوية، والأنثروبولوجية)، وقد تفاوتت المحاولات بين التصريح والتلميح[27]، وقد جاء موقف كارليل من القرآن واضحا وصريحا، فهو يعتبره إنشاء بشريا، فالقرآن في نظره هو كلام محمد ﷺ، يقول كارليل: «إذا خرجت الكلمة من اللسان لم تتجاوز الآذان، وإذا خرجت من القلب نفذت إلى القلب، والقرآن خارج من فؤاد محمد فهو جدير أن يصل إلى أفئدة سامعيه وقارئيه»[28]، هذا هو رأي كارليل في القرآن كما عبّر عنه، وصرّح به بنفسه، وكلامه واضح وصريح لا يختلف حول معناه اثنان، يقول كارليل مؤكدا بأن القرآن من تأليف النبي ﷺ: «والقرآن لو تبصرون ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير النفس بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر، وتتزاحم في صدره حتى لا تكاد تجد مخرجا»[29] .

لقد وصف كارليل رسول الله ﷺ بالمفكّر، والذي يقرأ كلامه يحسّ وكأنه يتكلم عن فلاسفة اليونان وهم يطرحون أسئلتهم الأنطولوجية يقول كارليل عن محمد ﷺ: «ومازال منذ الأعوام الطوال، منذ أيام رحله وأسفاره، يجول بخاطره ألاف من الأفكار: ماذا أنا؟ وما ذلك الشيء العديم النهاية الذي أعيش فيه والذي يسميه الناس كونا؟ وماهي الحياة؟ وما هو الموت؟ وماذا أعتقد؟ وما ذا أفعل؟، فهل أجابته عن ذلك صخور جبل حراء، أو شماريخ طود الطور، أو تلك القفار والفلوات كلا ولا قبة الفلك الدوار، واختلاف الليل والنهار ولا النجوم الزاهرة والأنواء الماطرة. لم يجبه لا هذا ولا ذاك، وما للجواب على ذلك إلا روح الرجل وإلا ما أودع الله فيه من سره!»[30] .

ويذهب كارليل إلى التأكيد على أن محمد ﷺ قد استفاد في تأليفه للقرآن الكريم من ذلك اللقاء الذي جمعه مع الراهب (بحيرا) الذي التقى به أثناء رحلة له مع عمه أبي طالب إلى بلاد الشام؛ فهو في نظره

يكون وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه يمكن أن يكون قد حفظ شيئا مما علّمه إياه الراهب إذ يقول: «ولكن الغلام كان له عينان ثاقبتان، و لا بد من أن يكون قد انطبع على لوح فؤاده أمور وشؤون فأقامت في ثنايا ضميره، ولو غير مفهومه ريثما ينضجها له كر الغداة، ومر العشي، وتحلها له يد الزمن يوما فتخرج منها آراء وعقائد ونظرات نافذات، فلعل هذه الرحلة الشاملة كانت لمحمد أوائل خير وفوائد جم»[31].

إن محمدا ﷺ في نظر كارليل هو مؤلّف القرآن، وكلامه هذا هو كلام باطل؛ فالقرآن هو كلام الله عز وجل؛ نزل به جبريل (أمين الوحي) على محمد ﷺ مبلغا عن الله تعالى. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ(195)﴾ (الشعراء: 192- 195)، وعقيدة جميع المسلمين: أن القرآن كلام الله عز وجل باللفظ، وبالمعنى، وهذا هو الكتاب. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ (آل عمران: 7).

وإذا كان كارليل قد أكد بأن القرآن هو كلام محمد ﷺ فإنه يرى بأن الكتاب الذي "كتبه"، أي" القرآن" «مزيج مختلط فظ غليظ إلى أقصى حد وباختصار غباء لا يحتمل»[32]. فالقرآن من منظور توماس كارليل هو بمثابة تخمّر مبهم لنفس إنسانية كبيرة وساذجة، ولكنها نفس جادة، وتفيض حماسا، وتسعى سعيا جبارا لكي تعبّر عن ذاتها في كلمات[33].

وربما كانت الترجمات المتاحة في عهد كارليل لمعاني القرآن الكريم باللغة الأنجليزية غير وافية بتقديم روح القرآن ومعانيه للغربيين، ولذا عجزوا عن فهمه، كما قال كارليل نفسه: «إن الترجمة تذهب بأكثر جمال الصنعة، وحسن الصياغة. ولذلك لا عجب إذا قلت: إن الأوروبي يجد في قراءة القرآن أكبر عناء»[34].

وهنا ينبغي أن نلفت النظر إلى أن المستشرق الأعجمي، الذي نشأ في لسان أمته غير قادر أن يفتي في اللسان العربي، والدين الإسلامي، وأن يصبح محيطا بأسرار اللغة وأساليب قواعدها، وعجائب تصاريفها، التي لا يتقنها إلا القليل من أبناء اللغة العربية نفسها وأنه من المحال تعلم لغة ما، والادعاء أننا أصبحنا قادرين على الإلمام بأسرارها[35].

وهكذا نجد أن كارليل قد تحدّث حديثا إيجابيا نوعا ما عن محمد ﷺ في البداية، وهو الأمر الذي قد يجعل القارئ متجاوبا ومنساقا معه ولكنه يعود لينسف كل شيء إيجابي عن محمد ﷺ بإنكاره للنبوة، وتأكيده على بشرية القرآن.

ج- إنكار شرعية الجهاد: إذا كان الله عز وجل قد شرع لنبيه والمسلمين الجهاد في سبيله لإقامة نظام عادل لا يعبد فيه إلا الله وحده، وتطبّق فيه أحكام الشريعة، وتتحقق من خلاله أهداف الإسلام في المعمورة؛ فإن توماس كارليل يرفض الاعتراف بشرعية الجهاد، ويدّعي بأنه تحوّل من قبل محمد ﷺ في أسلوب دعوته، وهذا ما يبدو واضحا في قوله: «وكانت نية محمد حتى الآن أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة فقط، فلما وجد أن القوم الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته السماوية وعدم الإصغاء إلى صوت ضميره، وصيحة لبه، حتى أرادوا أن يسكتوه فلا ينطق بالرسالة _ عزم ابن الصحراء على أن يدافع عن نفسه دفاع رجل، ثم دفاع عربي، ولسان حاله يقول:« أما وقد أبت قريش إلاّ الحرب فلينظروا أي فتيان هيجاء نحن!»[36].

وإذا كان محمد ﷺ هو الذي اتخذ قرار الجهاد، فإنه في نظر كارليل قد أصاب في قراره هذا لأن قومه لم يستجيبوا لدعوته بالتي هي أحسن، يقول كارليل: «وحقا رآى فإن أولئك القوم أغلقوا آذانهم عن كلمة

الحق وشريعة الصدق، وأبوا إلا تماديا في ضلالهم... وقد جاءهم محمد من طريق الرفق والأناة فأبوا إلا عتوا وطغيانا، فليجعل الأمر إذن إلى الحسام المهند والوشيج المقوم»[37].

لقد دعا رسول الله عليه الصلاة والسلام قومه إلى الإيمان بالله، وعبادته وحده دون سواه، وكان ﷺ يدعوهم إلى ذلك بالحكمة والقول الحسن استجابة لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125). وقد كان رسول الله ﷺ يصبر على أذى قريش إلا أن قريشا كانت قد اضطهدت من اتبعه وشتتتهم، فمنهم من سار إلى الحبشة بأمر من النبي ﷺ؛ حيث أخبر النبي أصحابه وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب بأن في الحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد، ومن المسلمين من سار إلى المدينة، وعندما أيّد الأنصار دعوة الإسلام وناصروها وأصبحت للمسلمين أرض يمتلكون السيادة عليها، أذن الله عز وجل لرسوله عليه الصلاة والسلام ومن معه من المسلمين بقتال المشركين، ولم يفرضه عليهم، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: 39)، وبعدها فرض الله عز وجل على المسلمين قتال من قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: 190)، ثم بعد ذلك فرض الله على المسلمين قتال المشركين كافة فقال: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 244). لقد كان الجهاد بإذن وأمر من الله عز وجل، ولم يكن قرارا لمحمد صلى الله عليه وسلم كما يزعم توماس كارليل.

ثالثا: هل يمكن اعتبار كارليل من المستشرقين المنصفين للرسول ﷺ؟

إذا كان كارليل قد غيّر بكتاباته عن الرسول ﷺ صورته في الغرب وجلب الانتباه إليها بطريقة أكثر قبولا مما قبلها؛ فلم يعد في نظر الغرب دجّالا، ولم يعد مصابا بمرض عصبي، ويشكو من الصرع. بل مصلحا عظيما[38] لا يختلف في دوره عن لوثر في أوربا، فإن هذه ليست هي الصورة الصحيحة أو الكاملة عن عظمة الرسول ﷺ[39] ولا يكفي هذا لاعتبار كارليل من المستشرقين الذين أنصفوا النبي ﷺ في كتاباتهم، فكيف يمكن اعتباره منصفا وموضوعيا في كتاباته، وهو الذي أنكر نبوة محمد ﷺ وأنكر سماوية القرآن؟! .

ويتضح لنا جليا هنا كيف أن منهج كارليل قد خلا من النزاهة والتجرد وبدا عاريا من الروح العلمية المنصفة، فقد سقط كارليل في مستنقع إيديولوجيته؛ فقد استجاب في معظم الأحوال "للثقافة التي أنتجته أكثر مما استجاب لموضوعه المزعوم"[40]، فهو حينما كتب عن النبي ﷺ كتب برؤية النصراني الذي يؤمن بأن الوحي هو بمثابة إلهام يأتي كنتيجة لتفكير وتأمل عميق، وليس تنزيلا إلهيا جاء به جبريل عليه السلام، ويتبع هذا أن يكون القرآن كلام محمد ﷺ، وهذا أمر مرفوض في عقيدة المسلم، ولذلك يمكن القول إن بعض الكلام الذي جاء به كارليل هو حق أريد به باطل، وأن كلامه في مرحلة البناء من منهجه هو بمثابة الطعم الذي سعى من خلاله إلى جلب القارئ واستدراجه لتصديقه، وعندما يقتنع القارئ بأن كارليل من المنصفين للنبي ﷺ، فإنه سيصدق بعدها أي كلام يقوله كارليل من دون نقد ولا تمحيص .

إن النبي ليس إنسانًا كغيره من العظماء يُقرأ تاريخه بالفكر الذي يلازمه المنطق، والمنطق يصاحبه الشك، وإنما هو إنسان يُقرأ بالعلم، ومع العلم الإيمان[41]، ومن هذا المنطلق نقول بأن كارليل هو ومن دون شك أحد المستشرقين المفترين والمشككين، والمضللين وزارعي الشك، والمزيفين للحقائق، وأن بحثه لم يكن خالصا لوجه الحق، وإلا لكان قد اعتنق الإسلام ودافع عنه مثلما فعل كثيرون غيره ممن اعتنقوا الإسلام ودافعوا عنه في أوساط أقوامهم الغربيين، مثلما فعل المستشرق الفرنسي الفنان ألفونس إيتين دينيه (Alphonse-Étienne Dinet)(1861- 1929)[42] الذي عاش في الجزائر، فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه،

وتسمّى باسم "ناصر الدين دينيه"[43]. ومثلما فعل روجيه جارودي (Roger Garaudy)(1913-2012)[44]، ومراد ويلفريد هوفمان (Murad Wilfried Hofmann)(1931-2020) الذي أفادته نصرانيته في تعميق يقينه بوجود الله وحتمية الوحي، وضرورة الدين للإنسان من غير أن تنجح في حل إشكال مهم عنده، ويكمن هذا الإشكال في تحديد ماهية الدين الحق من بين الأديان التي تدين بها الكيانات الإنسانية[45] .

خاتمة:

وختاما يمكننا القول أن صفة الاعتدال والإنصاف للرسول ﷺ التي وصف بها توماس كارليل لم تكن في محلها؛ وأن على المسلم المعاصر أن يكون على بيّنة بما يجري حوله، وعلى وعي عميق ودقيق بما يُكتب في الغرب عن دينه، ونبيه، وحضارته، وتاريخه، وأن يدرك الأسباب البعيدة للمواقف الغربية عن الإسلام، والنبي ﷺ.

إن الكيان الإسلامي كله يقوم على أساس الإيمان بالله، ورسوله محمد ﷺ؛ الذي تلقى القرآن وحيا من عند الله، ولذلك ينبغي على المسلمين أن يدافعوا عن عقيدتهم، وأن ينتبهوا إلى أن الاستشراق سواء كان مادحا ممجّدا أو مشككا مفتريا، فهو في كلتي الحالتين يهدف لتشويه صورة الإسلام والقضاء عليه، ولذلك ينبغي الحذر من كل الكتابات الاستشراقية حتى تلك التي تبدو منصفة منها فليس كل ما يلمع ذهبا كما يقال.

وإذا استثنينا بعض المستشرقين المنصفين للإسلام والحضارة الإسلامية أولئك الذين كان غرضهم وهدفهم من خلال دراساتهم علميا، فإن مهمة الاستشراق والمستشرقين الكبرى بشكل عام تتمثل في محاولة طمس الهوية الإسلامية والإساءة إلى رموز الإسلام ومقدساته، ولذلك فقد بات من الضروري الانتباه إلى الأفكار الخطيرة، والمسمومة، والمضللة؛ تلك التي يدسّها المستشرقون، وعدم الانبهار بكتاباتهم، والأخذ بعين الاعتبار أن المدرسة الاستشراقية هي في الأساس مدرسة هجومية استفزازية لا تراعي مقدسات الأمة الإسلامية، ولا تحترم مشاعر شعوبها، ومن هذا المنطلق فإنه من الضروري التصدي لها، وتصحيح ما تثيره من شبهات، وردّ ما تأتي به من مزاعم وافتراءات حول النبي ﷺ، وكل ما يتعلق بالمقدسات الإسلامية.

المصادر والمراجع:

1- توماس كارليل: محمد المثل الأعلى، تعريب محمد السباعي، مكتبة النافذة، مصر، 2008.
2- توماس كارليل: الأبطال، ترجمة محمد السباعي، دار الكتاب العربي مصر.
3- إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، 1991.
4- إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، 2006.
5- أمل عبيد عواض الثبيتي: السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.
6- أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة بيروت، 1981.
7- محمد قدور تاج: الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي، عمان الأردن، 2014.
8- محمود حمدي زقزوق: الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، مصر 1987.
9- مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق المكتب الإسلامي. عومان.
10- محمد جلال إدريس: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.
11- محمد لطفي جمعة: ثورة الإسلام وبطل الأنبياء، مؤسسة هنداوي، مصر 2020.
12- منقذ بن محمود السقار: لهذا أسلموا، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الثقافة والإعلام، مكة المكرمة، السعودية.
13- منذر معاليقي: الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيروت دمشق، عمان، ط1، 1997.
14- عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ط:ى، مكتبة مدبولي القاهرة .
15- عبد المتعال محمد الجبري: السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، مكتبة وهبة، القاهرة.
16- عبد الله محمد الأمين النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997.

17- فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998.
18- صلاح الجابري: الاستشراق قراءة نقدية، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية دمشق، 2009.
19- قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1983.

الهوامش:

[1]- من مناهج المستشرقين نجد: المنهج التاريخي، منهج التأثير والتأثر، منهج المطابقة والمقابلة، المنهج الإسقاطي، المنهج التحليلي، منهج الشك الديكارتي منهج البناء والهدم. محمد قدور تاج: الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه مكتبة المجتمع العربي، عمان، الأردن د.ط، 2014، ص 175- 189.

[2]- نجد هذا المنهج في كتاب" حضارة العرب" للمستشرق جوستاف لوبون، والذي ترجم إلى العربية، فجوستاف لوبون يشيد بما حققه الإسلام من مكاسب للعرب في الجزيرة العربية وكيف انه رد للمرأة اعتبارها وكيانها، ثم وسط هذا "البناء" نجد معاول "الهدم" تجاه القرآن الكريم، فيرى أنه من تأليف محمد، بل يهدم شخصية محمد ﷺ كرسول ونبي، فيرميه بالهوس والجنون ويتهمه بالصرع، وكيف كانت أميته سببا في التناقضات الموجودة في القرآن. محمد جلال ادريس: الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، د.ط، ص47 .

[3]- من المستشرقين من يتخذ أسلوبا مباشرا في التجريح والتشويه لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومن هؤلاء نجد مثلا ألفريد جيوم. أمل عبيد عواض الثبيتي: السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 1424هـ، ص13.

[4]- توماس كارليل: اسكتلندي ابن بناء، درس ليكون قسيسا، ولكنه لم يكمل الجامعة وانكب على القراءة الحرة، درس الفلسفة الألمانية والثورة الفرنسية، وقرأ جيبون فأحب التاريخ، وتحوّل إليه، عانى من أزمة روحية خرج منها بإيمان جديد بقيمة العمل المعنوية، عكف على الكتابة والترجمة، جعلته كتاباته عن الأدب والفلسفة الألمانيتين من أشهر كتاب عصره. لم يكن التاريخ عنده إلا السيرة الذاتية لعظماء الرجال، وكان يرى فيهم أبطالا معقودا بلوائهم خلاص البشرية، وكان يرى أن البطل قد يكون نبيا كالنبي محمد ﷺ، أو شاعرا كدانتي، أو قديسا كلوثر، أو أديبا كروسو، أو حاكما ككرومويل، ومؤلفات كارليل الرئيسية هي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص1088"عن التاريخ"(1830)، والثورة الفرنسية (1837)، وعن الأبطال وعبادة البطل والبطولي في التاريخ(1840). عبد المنعم الحفني: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط: ى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص1088، 1089.

[5]- إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2006، ص251.

[6] - استخدم كارليل مفهوم البطل ليقدح في الروح المادية التي تمسك بتلابيب المجتمع الصناعي، وليهاجم الحرية والديموقراطية وليطالب المسؤولين أن يكونوا على مستوى المسؤولية، وأن يكفوا عن التشدق بالديمقراطية، وأن يفهموا أن الحرية للقادة هي حق حكم الجماهير، وأنها للجماهير حق الجاهل أن يأخذ المتعلم بيده - الحفني- عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط:ى: ص1088.

[7]- توماس كارليل: الأبطال، ترجمة محمد السباعي، دار الكتاب العربي، مصر، ص61،60.

[8] - توماس كارليل: الأبطال، مصدر سابق، ص58.

[9]- المصدر نفسه، ص67.

[10]- المصدر نفسه، ص60-61.

[11]- المصدر نفسه، ص67.

[12]- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998، ص54.

[13]- البطولة قيمة من القيم الإنسانية. غير أن لها في كل فكر مفهوما، ومفهومها في الفكر الإسلامي يختلف عن مفهومها في الفكر الغربي، وكذلك كل القيم واحدة في الاسم، متباينة في المفهوم، ومرجع هذا التباين اختلاف البيئات، والثقافات، والأديان، والأصول الأساسية التي قام عليها فكر الأمة، وتشكلت عليها ذاتيتها ومزاجها النفسي والاجتماعي. ويرجع مفهوم البطولة في كل فكر بشري إلى العوامل التي شكلت هذا المفهوم، والتاريخ الذي أثر فيه، وأن الوعي بهذه الأصول والعوامل من شأنه أن يضعنا على الحقائق التي تختلف فيها الرؤية، ووجهة النظر بالنسبة للبطولة، وما يتصل بها من مفاهيم الزعامة والعظمة، وما يقوم من تفرقة واضحة بين النبوة والعبقرية. أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981، ص206.

[14]- مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق، المكتب الإسلامي، عومان، ص25، 26.

[15]- حينما يكتب المستشرق عن الإسلام أو النبي ﷺ؛ فإنه لا يكتب ليثبت الحقيقة، وإنما يكتب لإثبات أشياء آمن بها سلفا؛ فالمستشرق اللاهوتي مثلا الذي لا يؤمن إلا بالمسيحية يجعل من هذه المسيحية مرتكزا يتوكأ عليه لدراسة الإسلام.- عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997، ص29.

[16]- توماس كارليل: محمد المثل الأعلى، تعريب محمد السباعي، مكتب النافذة، مصر 2008، ص15.

[17] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[18] توماس كارليل: الأبطال، مصدر سابق، ص67.

[19]- المصدر نفسه، ص70.

[20]- غار حراء: نقب في الجبل المعروف بهذا الاسم، وهو أحد الجبال المحيطة بمكة على شمال الذاهب منها إلى منًى، وكان هذا الغار في أعلى الجبل يشرف على مكة وترى منه الكعبة كما يشرف على ما دونه من البقاع؛ فهو حسن الموقع جيد الهواء يتسع فيه مجال التفكير، والتأمل، وإشباع العاطفة الدينية الكامنة، والشعور بالجمال والجلال وعظمة الكون وقدرة خالقه. محمد لطفي جمعة: ثورة الإسلام وبطل الأنبياء، مؤسسة هنداوي، مصر 2020، ص529، 530.

[21]- مسلم: صحيح مسلم، حديث 160.

[22]- إدوارد سعيد: الإستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1991، ص251.

[23]- توماس كارليل: الأبطال، مصدر سابق، ص82.

[24]- أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة بيروت،1981، ص219.

[25]- أنور الجندي: قضايا العصر ومشكلات الفكر في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981، ص208،207.

[26]- قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1983، ص56.

[27]- صلاح الجابري: الاستشراق قراءة نقدية، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية دمشق،2009، ص123.

[28] - توماس كارليل: الأبطال، ص 80.

[29] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[30] - المصدر نفسه، ص69-70.

[31]- يبدو كارليل هنا متناقضا مع نفسه؛ فهو وقبل أن يقول هذا الكلام أظهر رفضه في بداية حديثه عن رحلة الرسول عليه الصلاة والسلام مع عمه أبي طالب لبلاد الشام ادعاء الراهب بحيرا بان أبا طالب عم الرسول، والرسول عليه الصلاة والسلام قد أقاما بداره، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد تعلم منه النصرانية فيقول "وإني لست أدري ماذا أقول عن ذلك الراهب سرجياس (بحيرا) الذي يزعم أن أبا طالب ومحمدا سكنا معه في داره، ولا ماذا عساه يتعلمه غلام في هذا السن الصغير من أي راهب ما».- توماس كارليل، الأبطال، مصدر سابق، ص 66.

[32] إدوارد سعيد: الإستشراق، ترجمة محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص251.

[33]- محمود حمدي زقزوق: الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، مصر، ص54.

[34]- توماس كارليل: محمد المثل الأعلى، تعريب محمد السباعي، مكتبة النافذة، مصر، 2008، ص17.

[35]- منذر معاليقي: الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي، بيرت، دمشق، عمان، ط1 1997، ص86.

[36] توماس كارليل: الأبطال، مصدر سابق، ص75.

[37]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[38]- عبد المتعال محمد الجبري، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، مكتبة وهبة، القاهرة ص125.

[39]- محمود حمدي زقزوق: الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة، مصر، 1987 ص54.

[40]- إدوارد سعيد: الاستشراق، مرجع سابق، ص55.

[41]- محمد لطفي جمعة: ثورة الإسلام وبطل الأنبياء، ص17.

[42]- ولد ألفونس إيتين دينيه في باريس لأبوين نصرانيين كاثوليكيين، رباه على حب الدين والتردد على الكنيسة، ليدرس فيما بعد في كلية الفنون الجميلة في باريس، وسرعان ما ظهرت موهبته، فغزت أعماله الفنية جدران المعارض، وزاحمت الفنانين الموهوبين في أروقة المتاحف، لتتوالى عليه الأوسمة والجوائز، سافر إلى الجزائر والمغرب العربي عام 1884م، أحب دينيه الجزائر وأهلها، وأعجب بدينها، واستوطن مدينة بوسعادة منذ عام 1905، وأعلن إسلامه في مدينة الجزائر في حفل بهي حضره مفتي الجزائر، وتسمى بناصر الدين، له مجموعة من الكتب الرائعة التي تدافع عن الإسلام وتنصره، وفي طليعتها كتاب "محمد رسول الله" بالاشتراك مع صديقه الجزائري سليمان بن إبراهيم باعامر، وكتاب "أشعة خاصة بنور الإسلام"، و"الشرق كما يراه الغرب"، توفي في مرسيليا الفرنسية، ونقل جثمانه إلى الجزائر ليدفن في بوسعادة؛ تنفيذا لوصيته- منقذ السقار: لهذا أسلموا، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الثقافة والإعلام، مكة، 1434هـ، ص 58، 61، 63-65.

[43]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم، مرجع سابق، ص33.

[44]- ولد روجيه جارودي في مارسيليا، ولم يمنعه تنشئة أبويه له على الإلحاد من المزاوجة الغريبة بين البروتستنية والشيوعية الماركسية، فقد كان من قيادات الحزب الشيوعي الفرنسي هذا الأخير الذي طرد منه عام 1970، بسبب مراجعاته للفكر الماركسي الشيوعي، اعتنق الإسلام، وذلك في جنيف عام 1982م، وتسمى بـ (رجاء جارودي)، كتب في حياته أزيد من ستين كتابا، منها كتابه "المسجد مرآة الإسلام"، و"الإسلام وأزمة الغرب"، وحوار الحضارات"، وفلسطين مهد الرسالات السماوية"؛ لجارودي أخطاء كبيرة في فهمه لبعض قضايا الإسلام، كالبعث والجنة والنار التي يتأولها على معنى شاذ منكر لا يوافقه عليه من له أدنى معرفة بمعاني القرآن الكريم. منقذ السقار: لهذا أسلموا، مرجع سابق، ص 233، 239- 240.

[45]- بدأت رحلة هوفمان في التعرف على الإسلام أثناء عمله في القنصلية الألمانية في الجزائر في عام 1961م، اعتنق الإسلام عام 1980، من كتبه: "يوميات مسلم ألماني" "الطريق إلى مكة"،" الإسلام عام 2000"، "الإسلام كبديل"، المرجع نفسه، ص209، 210، 213، 214.